

## ملخص الخطبة

### العناية بالأولاد

22.04.11

تربية الأولاد واجب شرعي 2- طلب الزوجة الصالحة والزوج الصالحة 3- إلحاح الزوجين في الدعاء 1- وسؤال صلاح الولد والذرية 4- تعليم الرسول لعمر بن أبي سلمة 5- العدل بين الأولاد  
الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الأولاد، وفتح لنا من أسباب الهداية كل باب، ورغب في طريق الصلاح وحذّر من طرق الفساد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق بلا ارتياب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، أيها الناس، اتقوا الله في جميع أحوالكم؛ فإن تقوى الله خير ما اتصفتتم به في حياتكم، وتزودوا به لمعادكم، واحفظوا وصية الله لكم في أولادكم؛ فإنهم من أعظم أماناتكم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنِيَّتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿۸﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿۹﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿۱۰﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿۱۱﴾﴾ [المؤمنون: 8-11].

عباد الله، يقول الله - تعالى -: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [سورة النساء: 11]. ويقول - جل ذكره -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿۶﴾﴾ [التحریم: 6].

ويقول - سبحانه -: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَلَقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: 132].

فأوصاكم الله في أولادكم وذويكم خيراً أن تشئوهم على الطاعة، وأن تجنبوهم المعصية، وأن تأمروهم بالصلاة، وأن تشغلوا أوقاتهم بكل ما تحمد عاقبته، وأن تؤدبوا من خالف الحق واتبع الهوى، يقول (مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)).

عباد الله، إن أول العناية بالأولاد وحفظ الوصية فيهم، أن يسأل كل من الرجل والمرأة ربه أن يرزقه زوجاً يكون له قرة عين، ويطلب من الأزواج مرضي الخلق والدين، يقول الله - تعالى - في محكم القرآن في معرض الثناء على عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74].

وذكر - سبحانه - عن موسى عليه السلام، وقد رأى من بنات الرجل الصالح الأدب والعفة والبعد عن مظان الريبة، أنه قال: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير [سورة القصص: 24]. فهذا أصل في الضراعة إلى الله -

تعالى - بطلب الزوج الصالح الذي يعين على الطاعة ويصون عن القبائح، وثبت أنه قال للزوج: ((فاظفر بذات الدين تربت يداك))، وقال لأولياء المرأة: ((إذا جاءكم من ترضون دينه...)) الحديث

عباد الله، وثاني تلك الأمور التي هي من أسباب الغبطة والسرور، أن يلح كل من الزوجين على ربهما سؤال الأولاد

الصالحين، كما حكى الله عن إبراهيم الخليل أنه قال: **رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ** [الصفات:

100] . وقال: **رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي** [إبراهيم:40] . وقال هو وإسماعيل:

**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ** [البقرة:128] . وقال — سبحانه — عن

زكريا: **رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** [آل عمران:38] . وقبل ذلك ذكر

— سبحانه — عن الأبوين — عليهما السلام — أنهما قالوا:

**لَيْنِ ءَاتَيْنَا صَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**

[الأعراف:189].

فدل ذلك على أن هبة الولد الصالح من أجل النعم وأسبغ ألوان الكرم، كيف لا وابن آدم إذا مات: ((انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)).

عباد الله، ومن حفظ وصية الله في الأهل والأولاد، أن تخلص الدعاء لهم بالخير جهديك، وأن لا تدعو عليهم أبداً ولو في حال

سخطك؛ فإن دعاء الوالد للولد أو عليه مستجاب كما أخبر — سبحانه — عن إبراهيم أنه دعا له ولذريته فقال:

**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ** [إبراهيم:35] . فاستجاب الله له وجعل ذريته أنبياء هداة للأنام، وفي صحيح

مسلم عن جابر **قال: قال رسول الله (لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم)).**

أيها الآباء وأيتها الأمهات، اعتنوا بأولادكم وربوهم تربية صالحة تكونوا من الشاكرين، ويكونوا لكم ذخرا في الموازين. ولو كانوا في حال الصغر؛ فإن العلم في الصغر كالنقش على الحجر في الثبات وبقاء الأثر، فقد صح أن الحسن بن علي — رضي

الله عنهما — كان طفلاً صغيراً يحبو على الأرض، فأخذ ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال **((كخ كخ ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة))** .

وقال عمرو بن سلمة — رضي الله عنهما —: كنت غلاماً في حجر رسول الله ، وكانت يدي تطيش في —

الصحفة، فقال لي رسول الله **((يا غلام، سم الله — تعالى —، وكل بيمينك، وكل مما يليك))** ، فما زالت تلك

طعمتي بعد. وقال **((مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع))** .

وأمر — صلى الله عليه وسلم — أن يفرق بينهم في المضاجع دفعا للمفسدة، وحذرا من الفتنة، وتنبهها للأمة على واجب الصيانة وحفظ الديانة.

أيها المسلمون، ومن حق أولادكم عليكم أن تعدلوا بينهم في العطايا، قال **((إن لبنيك عليك من الحق أن**

تعدل بينه، وكان السلف يستحبون أن يعدلوا بين أولادهم في القبلة، وأصل ذلك أن أحد الصحابة خص أحد أولاده بصدقة وأراد أن يشهد النبي ﷺ عليها فقال له النبي ﷺ : ((أفعلت هذا بولدك كلهم؟)) قال: لا، قال: ((أفتحب أن يكونوا لك في البر سواء؟)) قال: نعم، قال: ((فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم))، وفي رواية قال : ((أشهد على هذا غيري فأني لا أشهد على جور)) ، وفي لفظ: ((إلا على الخ. فرجع ذلك الرجل في صدقته وعدل بين أولاده في عطيته.

ألا فاتقوا الله معشر العباد، واحفظوا وصية الله لكم في الأولاد، وتذكروا موقفكم يوم المعاد **يَوْمَ لَا يُغْنِي** **مَوْلَىٰ عَنِ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ** [الدخان:41].  
بارك الله لي ولكم في القرآن، ونفعنا بما فيه من الهدى والبيان.  
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين والمسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه الغفور الرحيم.